الفصل السادس

المرأة ضد أنوثتها(*)

«ما أروع وما أسوأ أن تكون امرأة»

غادة السمان

1 - القلم / الرجل:

ترسخت العلاقة ما بين اللغة المكتوبة والرجل على مدى ثقافي وحضاري سحيق حتى أصبحت الكتابة صفة من صفات الرجل ووظيفة من وظائفه المخصوصة والمميزة. وتبدت هذه العلاقة الثقافية وكأنما هي علاقة عضوية وحق طبيعي. ولذا حرصت الثقافة الذكورية على حماية هذا (الحق الطبيعي) واحتكاره لها دون الأنثى. وجرى تزهيد المرأة بالعلم والكتابة وتخويفها منها[1]. وطرح الجاحظ مصطلحين يحملان التمييز والاحتكار، فجعل (الكتابة) للرجل و(المكاتبة) للمرأة[2]. ومصطلح المكاتبة يتضمن القدح بالمرأة والتحذير من تعلمها الكتابة. وهو تحذير يكشف عن نفسه لدى خير الدين نعمان بن أبي الثناء، صاحب الكتاب الذي ينص عنوانه على غرضه وهو (الإصابة في منع

(*) تجدر الاشارة هنا الى دراسة جورج طرابيشي عن كتابات نوال السعداوي: أنثى ضد الأنوثة. دار الطليعة: بيروت 1984 خاصة الفصلين الثاني والثالث.

(1) مي زيادة: المؤلفات الكاملة 148/1.

(2) انظر الجاحظ: رسائل 144/2.